QiST: Journal of Quran and Tafseer Studies
ISSN (Online): 2828-2779
Received: 01-05-2025, Revised: 15-09-2025
Accepted: 20-09-2025, Published: 01-10-2025
DOI: https://doi.org/10.23917/qist.v4i2.10207

The Qur'an's Statement About The Main Objectives Of Its Revelation From Sayyid Qutb's Perspective In His Interpretation (Adh-Dhilal): An Analytical Study

Ismu Ridha[1]; Manshur Abu Zinah[2]; Aan Muhammady[3]; Muhibbul Subhi[4]; Muzakkir[5]; M. Nasir[6]

Abstract

تهدف هذه الدراسةُ إلى تناوُلِ بيان القُرْآنِ الكريم عَنْ أهداف نزوله مِنْ خِلالِ تَفْسيْرِ(الظِلال) لسيد قطب. وقد اتَّبَعَ الباحث لتحقيق ذلك كلًّا من (المنهج الاستقرائي) بجمع الآيات القرآنية التي تتحدَّثُ عن أهداف نزوله، ثم تَتَبُّع كلامِ صاحبِ (الظلال) على هذه الآيات (الظِّلالِ). ويليه (المنهج التحليلي) وذلك بتحليل تلك الآيات المجموعة وأخيرًا (المنهج الاستنباطي) وذلك باستنْتَاج القضايا التي تتجلَّى في تلك الآيات المدروسة المتعلِّقَة بحديث القرآن الكريم عن أهداف نزوله. وقد توصَّلَ الباحث إلى عدَّةِ نتائج، الأولى: الرعاية بحديث أو بيان القرآن عن أهداف نزوله ليكون نافعة، وليعْطِيَ ثِمَارَه من التدبُّرِ. والثاني: إنَّ مِنْ أَهَمّ أهْدافِ نُزُولِ القرآنِ الحكيمِ وأكثرُها وُرُوْدًا فيهِ كونُه هدًى يَهْدي به اللهُ البشريَّةَ أفْرَادًا ودُوَلًا وأُمَمًا لِمَا يصلحُها في كلِّ شؤُوْنِهَا، **والثالث:** جاء القرآن الكريم لإعداد وإنشاء مجتمعٍ عالمي إنساني وبناءِ أمة تقود هذا المجتمع العالمي، جاء لإعداد خير المجتمع وأحسن الأمة.

الكلمات المفتاحية: حديث القرآن، نزول القرآن، أهداف، سيد قطب

[1] Universitas Teuku Umar, Meulaboh, Aceh Barat, Indonesia, Corresponding Email: ismuridha@utu.ac.id
[2] Yarmouk University, Irbid, Jordania, Email: mansourkk@gmail.com
[3] STAIN Tgk Chiek Dirundeung, Meulaboh, Aceh Barat, Indonesia, Email: aan.muhammady@staindirundeng.ac.id
[4] Universitas Teuku Umar, Meulaboh, Aceh Barat, Indonesia, Email: muhibbullsubhi@utu.ac.id
[5] Universitas Teuku Umar, Meulaboh, Aceh Barat, Indonesia, Email: muzakkir@utu.ac.id
[6] Universitas Teuku Umar, Meulaboh, Aceh Barat, Indonesia, Email: m.nasir@utu.ac.id

حَدِيْثُ القُرآنِ الكريْمِ عَنْ أهْدِافِ نُزولِهِ الأساسي مِنْ مَنْظُوْرِ سيد قُطُب فِي تَفْسِيْرِهِ (الظِّلَالِ): دِرَاسةٌ تحْلِيْليَّةٌ

المقدمة

فقد لقي القرآنُ الكريمُ عنايةً كبيرةً على مَدَار الزمان والعصور وهو كلام الله تعالى لفظًا ومعنًى، ويقينًا أنّ الله تعالى أعلَمُ بِطَبيْعةِ كلامِهِ، وعلينا أنْ نَتَعَرَّفَ عليه منْ حديثِهِ وبيانه مباشرة، لأنّ القرآنَ الكريْمَ قدْ ذكر في ثنايا صَفَحَاتِهِ حَدِيْثًا مُسْتفيْضًا دَقِيْقًا عنْ نفسِهِ في آيات متعدّدةٍ وسُوَرٍ مختلفةٍ.

وقد ذهب ثمة المفسّرون الذين حاولوا إيجادَ نظرية جديدة في حديث القرآن عن أهداف نزوله منهم الشهيد سيد قطب[2],[1] - رحمه الله تعالى رحمة الأبرار- عبر تفسيره الفذّ (في ظِلاَلِ القُرْآنِ)؛ حيث استخْدَمَ فيهِ الثقافةَ الشَّامِلَةَ العَرِيْضَةَ، ووَقَفَ أمَامَ نُصُوْصِهِ وقْفةً طويلةً خاشعةً، ونظر فيهَا نظرةً تأَمُّلِيَّةً فَاحِصَةً،[3] ولهذا لقي هذا التفسير (الظلال) قبولًا وثناءً عند أكثر أهلِ العلم والثّقافات، فكانَ جديرًا بالاهتمام به بَحْثًا ودراسةً.

ومنْ هنَا جَاءَتْ فكرةُ هذا البحث بعنوان (حديث القُرآنِ الكريم عَنْ أهْدِافِ نُزولِهِ مِنْ مَنْظُوْرِ سيد قُطُب فِي تَفْسِيْرِهِ (الظِّلَالِ): دِرَاسةٌ تحْلِيْليَّةٌ.

تَتركَّزُ هذهِ الدِّراسةِ عَنْ كَيْفِيَّةِ تناوُلِ سيّد قطب موضوع حديثِ القرآنِ عنْ عَنْ أهْدِافِ نُزولِهِ مِنْ خِلاَلِ تَفْسيْرِ (الظِّلاَلِ)؟

مَنْهَجُ البَحْثِ

يسلك الباحثون لِتَحْقيْقِ مَقْصُوْدِ هذه الدِّرَاسَةِ المنَاهِجُ الآتيَةُ:

1. **المنهج الاستقرائي**: وذلك بجمع الآيات القرآنية التى تتحدَّثُ عن بيان أهْدِافِ نُزولِهِ ثم تَتَبُّع واستقراء عليها إعتمادًا على تفْسِيْرِ (الظِّلاَلِ[4]).
2. **المنهج التحليلي** وذلك بتحليل تلك الآيات المجموعة التى تتحدث عن بيان أهْدِافِ نُزولِهِ إعتمادًا على تَفْسيْرِ (الظِّلاَلِ) مع زيادة ومقارنة بكتب التفسير الأخرى[5].
3. **المنهج الاستنباطي** وذلك باستنتاج القضايا التي تتجلَّى في تلك الآيات المدروسة المتعلِّقَة ببيان القرآن عن أهْدِافِ نُزولِهِ[6].

حُدُوْدُ البَحْثِ

تقعُ الدِّراسةُ في حُدُوْدِ العِنْوَانِ حَيْثُ اقْتُصِرَتْ على حديْثِ القرآنِ عَنْ أهْدِافِ نُزولِهِ مِنْ خلاَلِ تفسيرِ (الظلال) لسيّد قطب

النتيجة والمناقشة

القرآنُ الكريمُ هو معْجزةُ اللهِ الخَالدةِ الذي تعدَّدَتْ وجوهُ الإعْجَازِ فيه،[7] الذي تحدى الله به الكافرين،[8] ليقع به الاهتداء، ولا يكون كذلك إلا وهو حجة، ولا تكون حجة إن لم تكن معجزة.[9] هذا لأن الله تعالى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وجعل معجزته الكبرى القرآن.[10] وهو كتابُ مبيْنُ الذي لا تسْتقِيمُ حياةُ الإنْسانُ دوْنَ تلاوتِهِ وتَدبُّرِهِ واستقَاءِ الأحْكَامِ منْ آياتِهِ، وكلُّ حرْفٍ يقرأُهُ المسْلِمُ من القرآنِ الكريمِ يُثَابُ علَيْهِ.

لقدْ أنْزَلَ اللهُ تعالى القرآنَ الكريمَ لِغَاياتٍ بَالغةٍ، ومن ذلك أنَّه تضَمَّنَ الأحكامَ والشريعات والقوانين الّتي وضعهَا الله تعالى لتكونَ مَرْجِعًا ودستورًا للأمَّة طولَ حياتهم جميعًا، وهو مُشْتَمِلٌ على المنهج الربّاني في الامتثال بما أمر الله تعالى به، واجتنابِ ما نهى عنه.

وإنَّ الله سبحانه وتعالى لمْ يُنْزِل هذا القرآن الكريم لِعَبَثٍ ولا هدفٍ عَشْوائيٍّ، بل فيه البُغيةُ الراسخة من الهدى والبيان والإعجاز والموعظة والشفاء والرحمة للنّاس جميعًا[12],[11].

وكَانَ مَعْرفةُ أهْدافِ نزُولِ القرآن من أَهَمِّ القضايَا التي تُؤَثِّرُ في فهْمِه، لأنَّ الهدْف بطبيعة الحَال يُلقِي بظلالِه على المعنى القرآني، بحيث يكون إحدى القرائن العامة المنفصلة التي تكتنف النص. ولذا يَقْصدُ البَاحثُ في هذا المبحثِ الأوَّلِ حديثَ القرآن الكريم عن أهداف نزوله منْ خلِالِ آيَاتِهِ الكريمةِ. فما هي أهداف نزوله؟ هذا هو مبحثُنَا إن شاء الله. وأنا أشيرُ إلى أطراف من مقاصده كراهةَ الإطَالَةِ وخوفاً على قارئه من المَلاَلَةِ.

المَطْلَبُ الأوَّلُ: الهِدَايَةُ

إنَّ مِنْ أَهَمِّ أهْدافِ نُزُولِ القرآنِ الحكيمِ وأكثرُها وُرُوْدًا فيهِ [13] كونُه هدًى يَهْدي به اللهُ البشريَّةَ أفْرَادًا ودُوَلًا وأُمَمًا لِمَا يصلحُها فِي كلِّ شؤُوْنِهَا. ومن ذلك قوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} [البقرة:2]. وقوله تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ...} [البقرة: 185]. وقوله تعالى: {طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (1) هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (2)} [النمل: 1-2]. وقوله تعالى: {الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (2)

هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (3)} [لقمان: 1-3]. هذه الآيات كلُّها تحدّثتْ عنْ بُغْيَةِ نُزُوْلِ القرآن وهي كونُه هدايةٍ وإرْشادٍ وبيانٍ.

يقول الإمام الزُرقاني: "إنَّ القرآن الكريم كتابُ هدايةٍ وإعجازٍ، منْ أجْلِ هذيْنِ المَطْمَحَينِ نزل وفيهما تحدّث وعليهما دلَّ. فكلُّ عِلْمٍ يتَّصِل بالقرآنِ منْ ناحيةِ قرآنيتِه أو يتَّصِلُ بِهِ منْ ناحيةِ هدَايتِهِ أو إعْجَازِهِ فذلك منْ عُلومِ القرآنِ. وهذَا ظاهرٌ فِي العُلُومِ الدِينِيّة والعربية[14]. وأمَّا العُلُوْمُ الكوْنيَّةُ والصنَائِعُ وَمَا أشْبَهَ ذلك من فُنُوْنٍ ومعارِفٍ كعلْمِ الهنْدسَة والحسَابِ وعلْمِ الهيْئَةِ والفلك وعلم الاقتصاد والاجتماع والكيمياء وعلم الحيوان والنبات فإنّ شيئًا من ذلك لا يجمل عده من علوم القرآن لأن القرآن لم ينزل ليُدَلِّلَ على نظرية من نظريات الهندسة مثلًا ولا ليقرر قانونًا من قوانينها. كلُّ أولئك لم يُوْضع ليخدم القرآن في شرح آياته أو بيان أسراره."[15]

هذَا هُوَ الهدفُ الأسَاسي للقرْآنِ العظيمِ ولوْ قدْ يجِدُ بعضُ النَّاسِ فيه جوانبَ أُخْرَى، فإنّهُ كتابُ هدايةٍ يهْدي النّاسَ إلى طريقِ الحَقِّ، ويُطهّرُ قلوبَهَمْ من الخُضوعِ لغيرِ الله تعالى، ويُرشِدهُمْ إلى العقيْدةِ الصحيْحة والعلْمِ النافعِ والأخْلاقِ الحسنةِ والأعمالِ الصَّالِحَةِ.

وقدْ اسْتعمل لفظ (الهدى) فِي الْقُرآن الكريم على معنيَيْنِ: أَحَدُهمَا عَامٌّ، وَالثَّانِي خَاصٌّ.[17] ,[16] أَمَّا الْهُدَى العامُّ فمَعْنَاهُ إِبَانَةُ طَرِيقِ الْحَقِّ وَإِيضَاحُ الْمَحَجَّةِ، سَوَاءٌ سَلَكَهَا الْمُبَيَّنَ لَهُ أَمْ لَا. ومِن هَذَا المَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى...} [فصلت: 17]، أَيْ بَيَّنَّا لَهُمْ طَرِيقَ الْحَقِّ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّنَا صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَسْلُكُوهَا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {...فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى...} [فصلت: 17]. وَأَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3)} [الإنسان: 2-3] أَيْ بَيَّنَّا لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ والحقِّ والباطل والهدى والضلالة. ,[18] [19], [20], [21], [22]

وَأَمَّا الْهُدَى الْخَاصُّ فهو تَفَضُّلُ اللَّهِ بِالتَّوْفِيقِ على العَبْدِ،[16] مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (125)} [الأنعام: 125]، وقوله تعالى: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [القصص: 56].

إذنْ، الهدى بالمعنى الأوّلِ يدلُّ على الدلالة والإرْشَادِ والبيَانِ، وأما الهدى بالمعنى الثاني يدلُّ على اللطف والتوفيق والعصمة والتأييد، وهو الذي تفرّد الله تعالى به.

يقول سيد قطب: "والقرآنُ الكريمُ هو هدى في حقيقته وهدى في طبيعته وهدى في كيانه وماهيته، فلا بُدَّ لمن يريدُ أن يجد الهدى فيه أنْ يجيءَ عليه بقلْبٍ سليمٍ وبقلبٍ خَالصٍ، ثمَّ أنْ يأتي إليه بقلبٍ يَخْشَى ويَتَوَقَّى، ويحذر أن يكون على ضلالةٍ أو أن تستهويه ضلالة. وعندئذ يَتَفتَّحُ القرآنُ عنْ أسْرَارِهِ وأَنْوَارِهِ، ويَسْكُبُهَا في هذا القلب الذي جاء إليه متقيًّا، خائفًا، حساسًا مهيَّئًا للتلقِّي".[1]

وهنا يُشيرُ صاحب (الظِلال) إلى قضيَّةٍ مُهِمَّة، وهي شرطُ وصولِ هدَايةِ القرآن، وهذا الشرطُ هو أن يُخلِصَ الإنسانُ النيّة ويُصَحِّحَ مَطْمَحَهُ عند التَّعامُلِ معه، لأنَّ القُرآنَ الكريمَ لَيْسَ كتاب علْمٍ نظريٍّ أو تطبيقيٍّ ينتفع به كلُّ من يقرؤه ويستوعب ما فيه، فالنِيّةُ وإخلاَصُ القلْبِ هي مفْتَاحٌ لِنيْلِ هدَايَةِ القرآنِ الكريمِ.

ما السبب في ذلك؟ لأنَّ القُرآنَ يُخاطِبَ القلب الذي هو مركز العقْل والتعقّل، فحياة الإنسان مع حياة القلب. والهدى في التحقيق هو الدلالة بلُطْف التي من شأنها الإيصال إلى البغية، [25] ,[24] ,[23]ولا يتوصّل إليها إلا بإحياء القلب.

يقول سيّد قطب: "إنَّمَا القرآن كتابٌ يُخَاطِبُ القلبَ أوَّلَ ما يخاطب، ويسكب نوره وعطره في القلب المفتوح، الذي يتلقاه بالإيمان واليقين. وكلما كان القلب نديا بالإيمان زاد تذوُّقُه لِحلاَوةِ القرآن وأدرك من معانيه وتوجيهاته ما لا يُدرِكه منه القلبُ الصَلْدُ الجافُ واهتدى بنوره إلى ما لا يهتدي إليه الجَاحِد الصَادفُ. وانتفع بصحبته ما لا ينتفع القارئ المطموس[7]. وإنّ الإنسان ليقرأ الآية أو السورة مراتٍ كثيرةٍ، وهو غافل أو عجول، فلا تنض له بشيء وفجأة يشرق النور في قلبه، فتفتح له عن عوالم ما كانت تخطر له ببال. وتصنع في حياته صنع المعجزة في تحويلها من منهج إلى منهج، ومن طريق إلى طريق."[1]

القرآنُ إذنْ كنوزٌ ضخمةٌ من الهدى والمعرفة والحركة والتوجيه. والإيمانُ هو مفتاحُ هذه الكنوزُ، ومَنْ لا يؤمن قلبُه بالله تعالى ولا يَتَلقَّى هذا القرآنَ على أنه وحيٌ من عند الله فلا يهتدِيَ به أبداً. يقول الله تعالى: {طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (1) هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (2)} [النمل:1-2] ويقولُ سبحانَه: {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} [النحل: 102]

المَطْلَبُ الثَّانِي: التغْيِيْرُ الاِجْتِمَاعِي

إنَّ القرآنَ العظيم هو الرسالةُ السماويَّةُ الأخيرة، وقدْ جاءهُ لإعداد وإنشاء مجتمعٍ عالمي إنسانِي وبناءِ أمة تقود هذا المجتمع العالمي، جاء لإعداد خير المجتمع وأحسن الأمة.

هناك آياتٌ كثيرة تحدَّثتْ عن هذا الهدف الشريف أثناء صفحاته لأهمّيتِه حيث يقول الله تعالى في كتابه: {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (المائدة: 16). وقال سبحانَه تعالى: {الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [إبراهيم: 1]. وقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} [الحديد: 9]. وقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي يُنزلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} [الْحَدِيدِ: 9]. وقوله تعالى: {رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا} [الطلاق: 11]، أي أنزلنا القرآن ليهديهم به من ظلمات الضلالة والكفرِ إلى نور الإيمان وضيائه، وتُبصِّر به أهلَ الجهل والعمَى سُبُل الرَّشاد والهُدَى.[28] ,[27], [26]

والآيات إذن تشيرُ بأنَّه نزل ليُخْرِجَ هذه البشريَّة من الظلمات؛ ظلمات الوهْم والخرَافة، وظلمات الأوضاع والتقاليد، وظلمات الحيرة في تيه الأرباب المتفرقة، وفي اضطراب التصورات والقيم والموازين إلى النور؛ النور الذي يكشف هذه الظلمات؛ يكشفها في عالم الضمير وفي دنيا التفكير ثم يكشفها في واقع الحياة والقيم والأوضاع والتقاليد.[1]

والتغْيِيْرُ الذي حملهُ القرآنُ هو التغيير الشَّاملُ، أي المعالجة الجذرية التي تتحدّث عنها الآيات المذكورة لا المعالجة السطحية. ولذا نلحظ أن القرآن قد جعل التنافر بين الظلمة والنور حيث لا يلتقيان، وجعل النور يتميز بالشمولية التي تتمثل في البرنامج المتكامل، وحينها يتميز الهدف القرآني بهذه الميزة الأساسية التي تتناول كل أبعاد الحياة ضمن العملية التغييرية.[29]

ولن يتحقّق التغيير الاجتماعي إلا بالإيمان برسالة الإسلام النفِيْسة. لأنّ الإيمان باللّه تعالى هو نورٌ يشْرِق في القلب، فيشْرِق به هذا الكيَان البشري، المركب من الطِيْنة الغلِيْظَة ومن نَفْخة روْحِ الله تعالى. والإيمان بالله نور تشرق به النفس والحياة. فإذا الناس كلّهم عبادٌ متسَاوُوْن وترْبِطُ

بينَهم آصرتهم في الله وحده. والإيمان بالله نور العدل والحرية والمعرفة والاطمئنان إلى عدله ورحمته وحكمته في السراء والضراء.[1]

هكذا جاء الإسلام بالمنهج الكامل المُتوائِم مع الفطرة البشرية بل مع الحاجات الحقيقية لهذه الأمة لتحقيق التغيير الشامل الجذري بين المجتمع.

وفي تحقيق ذلك المطْمَح الكبير، سار القرآن على مرْحلتَين أساسيَّتَيْن:

المرْحَلَةُ الأولَى: تَغْيِيرُ الأُسْرةِ

إنَّ النظام الإسلامي يجعل الأسرة هي العمودَ الفقريَّ والركن الركينَ الذي يقوم عليه المجتمع الإسلامي. وقد أحاطَ الإسلام هذه القاعدة برعاية ملحوظة، وقد استغرق تنظيمها وحمايتها وتطهيرها من فوضى الجاهلية جهدًا كبيرًا[30]، نراه متناثرًا في سور شتى من القرآن، محيطًا بكل المقوّمات اللازمة لإقامة هذه القاعدة للمجتمع المسلم.[31]

لذلك بدأ الإسلام في تغيير الأمة بتنظيم الأسرة وذلك لأنّ الأسرة هي المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الفراخ الناشئة ورعايتها وتنمية أجسَادها وعقولها وأرواحها وفي ظله تتلقى مشاعر الحب والرحمة والتكافل[32]، وتنطبع بالطابع الذي يلازمها مدى الحياة وعلى هديه ونوره تتفتح للحياة وتتعامل مع الحياة.[33]

ولأهميَّةِ الأسرة نظَّم القرآنُ قوانينَها بكمالها، حيث بدأ بمنهج اختيار الزوجة، ثم وَضَعَ الأحكام التي تتعلّق بحقوقهم وبأولادهم[34]، ثم كيفية المعاشرة بينهم وغير ذلك ممَّا أشار القرآن في كثير من آياته. وكُلُّ ذلك لتحقيق الأسرة المِثاليّة في منظور الإسلام.

يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم: 6]

هذا أمر ينبغي أن يدركه الدعاة إلى الإسلام وأن يدركوه جيّدًا. إن أول الجهد ينبغي أن يوجه إلى البيت وإلى الزوجة وإلى الأم ثم إلى الأولاد وإلى الأهل عامة. ويجب الاهتمام البالغ بتكوين المسلمة لتنشئ البيت المسلم[35] . وينبغي لمن يريد بناء بيت مسلم أن يبحث له أولا عن الزوجة المسلمة. وإلا فسيتَأخّر طويلًا بناءُ الجماعةِ الإسلاميّةِ. وكان الأمر في الجماعة المسلمة الأولى أيسر مما هو في أيامنا هذه.[33]

وتُعدّ هذه المرحلة من أهمّ المراحل في إعداد المجتمع الإسلامي الصحيح. يقول سيّد: "جعل الإسلامُ التكافُلَ في مُحيطِ الأُسْرة هو حَجَر الأسَاس في بناء التكافُل الاجتماعي العام."[33]

المَرْحَلَةُ الثَّانِيَةُ: التكَافُلُ الاجْتِمَاعِي

لقد أسَّسَ القرآن الكريم قانونًا اجتماعيًا للتغيير قوامِه التكافل الاجتماعي بملاحظة مصالح المجتمع. قال الله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} [البقرة: 215] وقال سبحانَه: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [البقرة: 220]

قال سيّد قطب: "لقد وردت آيات كثيرة في الإنفاق سابقة على هذا السؤال. فالإنفَاقُ في مثل الظروف التي نشأ فيها الإسلام ضرورة لقيام الجماعة المسلمة في وجه تلك الصعاب والمشاق والحرب التي كانت تواجهها وتكتنفها ثم هو ضرورة من ناحية أخرى: من ناحية التضامن والتكافل بين أفراد الجماعة وإزالة الفوارق الشعورية بحيث لا يحس أحد إلا أنه عضو في ذلك الجسد، لا يحتجن دونه شيئًا، ولا يحتجز عنه شيئًا. وهو أمر له قيمته الكبرى في قيام الجماعة شعوريًا، إذًا كان سَدُّ الحَاجة له قيْمته في قيَامها عَمَلِيًّا."[33]

إنَّنَا عندما ننظر في مصادر الإسلام وتشريعاته نظرةً فاحصةً عميقةً ننتهي إلى أنّ التكافل الاجتماعي هو قاعدة المجتمع الإسلامي ولا يتحقّق ذلك إلا بالاهتمام الشامل والمراعاة الكاملة لمصالح الضعفاء بطريقة الزكاة والصدقة والوصية والإنفاق، وبالشعور المتبادَل بين أفرادِ المجتمع على وجه تظهرُ فيه روحُ التّعاوُن والمُؤازَرَة وصِلةَ الرحِم.[40] ,[39] ,[38] ,[37] ,[36] ,[33]

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة، يذكرُ الباحثون أهمَّ النتائج التي تمَّ التوصُّلُ إليها وتوصياته وهي على النحو الآتي:

1) هناك هدفين أساسيين من نُزولِ القرآن مِنْ خِلاَلِ تَفْسيْرِ (الظِّلاَلِ). أولا: جاء القرآن هدي للناس جميعا. وقدْ اسْتعمل لفظ (الهدى) فِي الْقُرآن الكريم على معنيَيْنِ. الهدى بالمعنى

الأوّلِ يدلُّ على الدلالة والإرْشَادِ والبيَانِ، وأما الهدى بالمعنى الثاني يدلُّ على اللطف والتوفيق والعصمة والتأييد، وهو الذي تفرّد الله تعالى به.

2) والثاني جاء لإعداد وإنشاء مجتمعٍ عالمي إنسانِي وبناءِ أمة تقود هذا المجتمع العالمي، جاء لإعداد خير المجتمع وأحسن الأمة. وفي تحقيق ذلك المطْمَح الكبير، سار القرآن على مرْحلتَين أساسيَّتَيْن: المرْحَلَةُ الأولَى: تَغْيِيرُ الأُسْرةِ

Author Contributions

Ismu Ridha & Manshur Abu Zinah: Conceptualization, Methodology, Writing – review & editing, Supervision, Project administration. **Aan Muhammady & Muhibbul Subhi**: Methodology, Writing – review & editing, Investigation. **Muzakkir & M. Nasir**: Conceptualization, Methodology, Writing – review & editing, Investigation.

Acknowledgement

We would like to thank Universitas Teuku Umar, Yarmouk University, STAIN Tgk Chiek Dirundeung, and an anonymous reviewer for providing valuable input on these papers.

Conflict of Interest

The authors declare no conflicts of interest.

Funding

This research did not receive any financial support.

Bibliography

[1] S. Quṭb, *Fī Ẓilāl al-Qur'ān*. Cairo: Dār asy-Syurūq, 1991.

[2] W. Abū Zayd, *Fī Ẓilāl Sayyid Quṭb: Lamaḥāt min Ḥayātih wa A'mālih wa Manhajih al-Tafsīrī*. al-Qāhirah: Ṣawt al-Qalam al-'Arabī, 2009.

[3] Ṣalāḥ Al-Khālidī, *Madkhal ilā Ẓilāl al-Qur'ān*. Jeddah: Dār al-Manārah, 1986.

[4] M. Soleh, A. N. AN, S. Suharjianto, and W. Waston, "Principles of Radicalism Sayyid Qutb Perspective in Tafsir Fi Zhilalil Quran," in *Proceedings of the International Conference on Islamic and Muhammadiyah Studies (ICIMS 2022)*, 2022. doi: https://doi.org/10.2991/assehr.k.220708.014.

[5] I. Ridha, M. M. A. Zinah, M. Subhi, and M. Nasir, "THE QUR'AN'S STATEMENT ABOUT THE ETIQUETTE OF DEALING WITH THE HOLY

QUR'AN FROM SAYYID QUTB'S PERSPECTIVE IN HIS INTERPRETATION OF (ADH-DHILAL): AN ANALYTICAL STUDY," *QiST J. Quran Tafseer Stud.*, vol. 3, no. 1, pp. 40–56, Dec. 2023, doi: https://doi.org/ 10.23917/qist.v3i1.2874.

[6] M. Lestari and S. Vera, "Metodologi Tafsir Fi Zhilal al-Qur'an Sayyid Qutb," *J. Iman Dan Spiritualitas*, vol. 1, no. 1, pp. 47–54, 2021.

[7] M. M. Ridhā, Ismu, Abu Zīnah, "Ḥadīs al-Qur'ān 'an Lughatih wa Balāghatih wa I'jāzih Min Khilāl Tafsīr az-Ẓilāl li Sayyid Quṭb," *Basha'ir J. Stud. Alquran dan Tafsir*, vol. 1, no. 2, 2021.

[8] F. Ḥasan 'Abbās, *Itqān al-Burhān fī 'Ulūm al-Qur'ān*. Amman: Dār an-Nafāis, 2015.

[9] A. J. Al-'Umarī, *Abū Bakar al-Bāqillānī wa Mafhūmuhū lil I'jāz al-Qur'ānī*. Al-Madīnah al-Munawwarah: Al-Jāmi'ah al-Islāmiyah, 197AD.

[10] I. Ridhā, "Al-I'jāz at-Tasyrī'ī fī al-Qur'ān al-Karīm: Dhawābituh wa Namāzijuh," *Basha'ir J. Stud. Alquran dan Tafsir*, vol. 1, no. 2, 2021.

[11] I. Kan'ani, "The Explanation of Muwalat in Sayyid Qutb's Exegesis 'Fi ZildlAl-Qur'an' and Zuhayli's Exegesis 'Al-Tafsir Al-Munir': A Comparative Analytical Study," *Quranica*, vol. 14, no. 3 Special Issue 9, pp. 347–373, 2022, [Online]. Available: https://www.scopus.com/inward/record.uri?eid=2-s2.0-85218799901&partnerID=40&md5=c8d0fb81dcfb2adfb6adac43f60159aa

[12] M. Campanini, "Muh . ammad ʿAbduh and Sayyid Qut . b," in *The Routledge Companion to the Qur'an*, New York: Routledge, 2021, pp. 346–355. doi: https://doi.org/ 10.4324/9781315885360-34.

[13] F. Y. 'Asīri, *Āyāt al-Hudā fī al-Qur'ān al-Karīm (Dirāsah Balāgīyah Taḥlīliyah)*. Saudi: Jāmi'ah al-Malik Khālid, 2011.

[14] M. Y. Firdaus and E. Zulaiha, "Kajian metodologis kitab tafsir fi Zhilalil al-Qur'an karya Sayyid Qutb," *Reslaj Relig. Educ. Soc. Laa Roiba J.*, vol. 5, no. 6, pp. 2717–2730, 2023.

[15] M. A. 'Aẓim Az-Zurqānī, *Manāhil al-'Irfān fī 'Ulūm al-Qur'ān*. Cairo: Maṭba'ah 'Īsā al-Bābī al-Ḥalabī, 1999.

[16] M. al-A. Asy-Syanqīṭī, *Daf'u Īhām al-Īḍṭirāb 'An Āyat al-Kitāb*. Jeddah: Maktabah al-Kharāz, 1996.

[17] 'Abd al-Raḥmān ibn Sa'īd Al-Ḥāzimī, *al-Hidāyah fī al-Qur'ān al-Karīm wa Muḍaminnāh al-Tarbawiyyah*. Makkah: Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭaniyyah, ṭalā'ah fī aṣ-Ṣadr, 1998.

[18] A. I. As-Sa'labī, *Al-Kasyf wal Bayān 'An Tafsīr al-Qur'ān*. Beirūt: Dār Iḥyā at-Turas al-'Arabī, 2002.

[19] J. ad-D. Al-Maḥallī, Jalāl ad-Dīn wa as-Suyūṭī, *Tafsīr al-Jalālain*. Cairo: Dār al-Ḥadīs, 1999.

[20] S. ad-D. Asy-Syarbainī, *As-Sirāj al-Munīr fī al-I'anāh 'alā Ma'rifah Baḍi Ma'ānī Kalām Rabbinā al-Ḥakīm al-Khabīr*. Cairo: Maṭba'ah al-Amīriyyah, 1285.

[21] M. al-A. Asy-Syanqīṭī, *Al-'Azb an-Namīr min Majālis asy-Syanqīṭi fī Tafsīr*. Makkah: Dār 'Ālam al-Fawāid, 1426.

[22] A. B. Al-Jazā'irī, *Aysar al-Tafāsīr likalām al-'Alī al-Kabīr*. al-Madīnah al-Munawwarah: Maktabat al-'Ulūm wa al-Ḥikmah, 2003.

[23] A. al-Q. Ar-Rāghib al-Aṣfahānī, *Al-Mufrādāt fī Gharīb al-Qur'ān*. Beirut: Dār al-Qalam, 1991.

[24] M. bin M. Abū as-Su'ūd, *Irsyād al-'Aql as-Salīm Ilā Mazāyā al-Kitāb al-Karīm*. Beirut: Dār Iḥyā at-Turaṣ al-'Arabī.

[25] M. aṭ-Ṭāhir Ibn 'Asyūr, *At-Taḥrīr wa at-Tanwīr: Taḥrīr al-Ma'nā as-Sadīd wa Tanwīr al-'Aql al-Jadīd min Tafsīr al-Kitāb al-Majīd*. Tunis: Dār at-Tūnisiyyah li An-Nasyr, 1984.

[26] M. bin J. Aṭ-Ṭabarī, *Jāmi al-Bayān 'an Ta'wīl Āyi al-Qur'ān*. Beirūt: Muassasah ar-Risālah, 2000.

[27] Abū al-Fidā' Ismā'īl Ibn Kathīr, *Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm*. al-Qāhirah: Dār Ṭayyibah li al-Naṣr wa al-Tawzī', 1999.

[28] M. ibn al-F. Al-Baghāwī, *Ma'ālim at-Tanzīl fī Tafsīr al-Qur'ān*. Beirut: Dār Iḥyā at-Turās al-'Arabīy, 1420.

[29] 'Abd al-Shahīd Al-Sitrāwī, *al-Qur'ān Nahj wa Ḥaḍārah*. Bayrūt: Mu'assasat al-A'lā lil-Maṭbū'āt.

[30] S. Alisakun and A. Berghout, "(The Concept of Civilization and Its Components in the Thoughts of Sayyid Qutb and Malek Bennabi: A Comparative Study of Their Perspectives, Methodologies, and Practical Applications)," *J. Al-Tamaddun*, vol. 20, no. 1, pp. 337–350, 2025, doi: https://doi.org/10.22452/JAT.vol20no1.23.

[31] M. Ṭāhir Al-Jawābī, *Al-Mujtama' wa al-'Usrāh fī al-Islām*. Beirut: Dār 'Ālam al-Kutub li aṭ-Ṭibā'ah wa an-Nasyr wa at-Tauzī,' 2000.

[32] M. Coetsee, "Against insular liberalism: Sayyid Qutb, illiberal Islam and the forceless force of the better argument," *Philos. Soc. Crit.*, vol. 51, no. 2,

pp. 208–241, 2025, doi: https://doi.org/10.1177/01914537221109904.

[33] S. Quṭb, *Fī Ẓilāl al-Qur'ān*. al-Qāhirah: Dār al-Shurūq, 2003.

[34] J. Wagemakers, "HOW DO YOU SOLVE A PROBLEM LIKE JAHILIYYA? THE STRUGGLE OVER SAYYID QUTB'S LEGACY AMONG JORDANIAN MUSLIM BROTHERS," *J. Islam. Stud.*, vol. 36, no. 1, pp. 83–108, 2025, doi: https://doi.org/10.1093/jis/etae048.

[35] J. Holeman, "Sayyid Qutb's Influence on the Egyptian Muslim Brotherhood," vol. 3, Clay High School, United States: Bloomsbury Publishing Plc., 2023, pp. 223–224. [Online]. Available: https://www.scopus.com/inward/record.uri?eid=2-s2.0-85209840479&partnerID=40&md5=8400547fa204259470d16c53032d3c16

[36] M. al-A. Asy-Syanqīṭī, *Aḍ-Wāul Bayān Fī Īḍāhal-Qur'ān bi al-Qur'ān*. Beirūt: Dār al-Fikr, 1995.

[37] M. M. Al-Sha'rāwī, *Tafsīr al-Sha'rāwī (Khawāṭir al-Sha'rāwī)*. al-Qāhirah: Akhbar al-Yaum Idarah al-Kutub wa al-Maktabah, 1991.

[38] M. ibn A. Abū Zahrā, *Zahrat al-Tafāsīr*. Dimasyq: Dār al-Fikr al-'Arabī.

[39] M. S. Ṭanṭāwī, *al-Tafsīr al-Wasīṭ lil-Qur'ān al-Karīm*. al-Qāhirah: Dār Nahḍat Miṣr lil-Ṭibā'ah wa al-Nashr wa al-Tawzī', 1997.

[40] W. bin M. Az-Zuḥailī, *At-Tafsīr al-Munīr fī al-'Aqīdah wa asy-Syarī'ah wa al-Manhaj*. Dimasyq: Dār al-Fikr al-Mu'āṣir, 1997.

Copyright

© 2025 The Author(s). This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC-BY 4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited. See http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/.